

# قصص

# الأنبياء

# محمد

(صلى الله عليه وسلم) (23)

# المسجد العظيم

يقدم : د. عبد الرحيم عبد المقصود

رسوم : د. عبد الشافى سيد

إشراف : د. حمدى محيطلى



79



عَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ ضَوْعَتْ ثُمَّ رَجَعَ  
إِلَى الْعَرِيشِ ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ضَوْعَتْ وَأَخْذَ  
يُنَاجِي رَبَّهُ وَيُنَاشِدُهُ مَا وَعَدَهُ مِنَ النَّصْرِ ، وَيَقُولُ :

- « اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةِ الْيَوْمَ لَنْ تَعْبُدْ  
فِي الْأَرْضِ بَعْدَ » ..

فَيَقُولُ لَهُ أَبُو بَكْرٌ رضي الله عنه :

- يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، بَعْضَ مَنَاشِدِكَ رَبُّكَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ  
مَنْجَزٌ لَكَ مَا وَعَدَكَ ..

وَأَغْفَى رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِغْفَاءَةً قَصِيرَةً ، فَلَمَّا  
أَنْتَهَ قَالَ :

- « أَبْشِرْ يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ ، هَذَا جَبْرِيلُ  
آخِذُ بَعْنَانَ فَرَسِ يَقُودَهُ ، عَلَى ثَنَائِيَّةِ النَّقْعِ » (وَالنَّقْعُ  
هُوَ الْعَبَارُ ) ..

وَاشْتَدَّ الْقَتَالُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَكَانَ أَوَّلُ شَهِيدٍ مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ هُوَ مَهْجُونُ مَوْلَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ..

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَرِيشِ ، فَحَرَضَ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقَتَالِ قَائِلًا :

- « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ

رَجُلٌ فِي قِتْلٍ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبَلًا غَيْرِ مُدْبِرٍ  
إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ..

فَسَمِعَ ذَلِكَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ ، وَهُوَ عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ ،  
وَكَانَتْ بِيَدِهِ تَمَرَاتٌ يَأْكُلُهَا ، فَقَالَ :  
- أَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنِ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي  
هُؤُلَاءِ الْقَوْمُ ؟ !

ثُمَّ قَذَفَ التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ ، وَأَخَذَ سِيفَهُ ، فَهَجَمَ  
عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ..  
وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَفْنَةً مِنَ الْحَصَى ، وَاتَّجَهَ  
بِهَا إِلَى الْمُشْرِكِينَ قَائِلًا :  
- « شَاهِتِ الْوِجْهُ » ..

ثُمَّ رَمَى الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِالْحَصَى فِي وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ ،  
وَأَمْرَ أَصْحَابِهِ أَنْ يَشَدُّوا عَلَيْهِمْ ، فَشَدُّوا عَلَيْهِمْ ،  
فَهَزَّوْهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ (تَعَالَى) ..

وَقُتِلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ وَأَشْرَافِ مَكَّةَ



الكثيرين وأسرّوا من لم يقتل أو يفر هربا ..

وفي يوم بدر قُتل بلاط<sup>رضي الله عنه</sup> رأس الكفر أمية بن خلف ، الذي طالما عذبه في مكة ليفتنه عن دينه ،

وبلال<sup>رضي الله عنه</sup> يقول :

- أحد .. أحد ..

وقد كان شعار المسلمين يوم بدر «أحد .. أحد» ..

ويوم بدر قُتل عدو الله أبو جهل ، مع من قُتل من صناديد الكفر ..

وقُتل عمر بن الخطاب<sup>رضي الله عنه</sup> خاله العاص بن هشام .

ولمَا انتهت المعركة ، ونصر الله رسوله والمؤمنين ، أمر رسول الله ﷺ بقتل المشركين أن تطرح جثثهم في القليب ، وهي بئر ، فلما انتهوا من إلقائهم في القليب ، وقف عليهم رسول الله ﷺ ، وراح يخاطبهم قائلاً :

- يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم

حَقًا ؟ فِإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًا » ..

فَتَعَجَّبَ الْمُسْلِمُونَ ، وَقَالُوا :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُكَلِّمُ قَوْمًا مَوْتَى ؟ !

فَأَخْبَرَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَهُ ، لَكِنْهُمْ  
لَا يَسْتَطِعُونَ الْكَلَامَ ..

وَيُقَالُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ لَهُمْ :

- « يَا أَهْلَ الْقَلِيبِ ، بِئْسَ عَشِيرَةُ النَّبِيِّ كُنْتُمْ  
لِنَبِيِّكُمْ ، كَذَبْتُمُونِي وَصَدَقْنِي النَّاسُ ، وَآخِرُ جَمِيعِنِي  
وَآوَانِي النَّاسُ ، وَقَاتَلْتُمُونِي وَنَصَرْنِي النَّاسُ ..  
هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدْكُمْ رَبُّكُمْ حَقًا ؟ فِإِنِّي وَجَدْتُ  
مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًا » ..

وَنَالَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ غَنَائِمِ الْكُفَّارِ الْكَثِيرِ ،  
فَاخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ ، فَقَالَ مَنْ جَمَعُوا الْغَنَائِمَ :

- هُوَ لَنَا ..

وَقَالَ الَّذِينَ كَانُوا يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ :

- نَحْنُ أَحْقُّ بِهَا مِنْكُمْ ؛ لَقَدْ قَاتَلْنَا الْعَدُوَّ ،  
وَشَغَلْنَاهُ عَنْكُمْ ، حَتَّىٰ نَلَمْ مَا نَلَّتُمْ ..

وَقَالَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- نَحْنُ أَحْقُّ بِهِ مِنْكُمْ ؛ لَقَدْ كَانَ فِي مَقْدُورِنَا أَنْ  
نَقْتَلَ الْعَدُوَّ ، حِينَ مَنَحَنَا اللَّهُ (تَعَالَى) أَكْتَافَهُمْ ،  
وَكَانَ فِي مَقْدُورِنَا أَنْ نَجْمِعَ الْغَنَائِمَ ، وَلَكِنَّا خَفَّنَا



عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ كَرَةُ الْعَدُوِّ ، فَقُمْنَا دُونَهُ ، فَمَا  
أَنْتُمْ بِأَحَقٍ بِهِ مِنَ ..

فَلَمَّا اخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ فِي تَقْسِيمِ الْغَنَائِمِ ، أَنْزَلَ اللَّهُ (تَعَالَى) سُورَةَ الْأَنْفَالِ ، فَنَزَعَ الْغَنَائِمَ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَأَمْرَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ بِتَقْسِيمِهَا بَيْنَهُمْ ..



ثُمَّ عَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ إِلَيْهِ ، وَصَحَابَتُهُ إِلَى  
الْمَدِينَةِ ، وَهُمْ يَقْوِدُونَ الْأَسْرَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ ،  
فَخَرَجَ مِنْ لَمْ يَحْضُرُ الْمَعْرِكَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَهْنِئُونَ  
الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ بِهَذَا الْفَوْزِ الْعَظِيمِ ..

وَقَدْ فَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ الْأَسْرَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ ،  
وَأَوْصَاهُمْ أَنْ يَحْسِنُوا مَعْاْلِمَتِهِمْ ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَهْلُوْهُمْ  
مِّنْ مَكَّةَ وَيَفْتَدُوْهُمْ مِّنْهُمْ ..

وَوَصَّلَ الْخَبْرُ إِلَى مَكَّةَ عَنْ مَقْتَلِ أَشْرَافِ قَرِيشٍ  
وَسَادَتْهَا أَمْثَالٌ : أَبِي جَهْلٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشِيبَةَ بْنِ  
رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عَتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَزَمْعَةَ بْنَ  
الْأَسْوَدِ وَغَيْرِهِمْ ، فَمَرَضَ أَبُو لَهَبٍ مِّنْ هُولِ الصَّدْمَةِ ،  
وَمَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ..

وَحَزَنَتْ قَرِيشٌ عَلَى مَقْتَلِ سَادَتِهَا ، لَكِنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّهُ  
مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ يَكْظُمُوا غَيْظَهُمْ ؛ حَتَّىٰ لَا يَشْمَتُ  
فِيهِمُ الْمُسْلِمُونَ ..

كما رأوا أن يؤخروا فداء أسراهُم ، حتى  
لا يشتد عليهم المسلمون ..

ثم بعث المُشركون في فداء أسراهُم ، ومن رسول الله ﷺ على بعض الأسرى من الفقراء ، وممن لم يُرسل أحد في فدائِهم ، فأطلق سراحهم دون فداء ، ونهى أصحابه عن التمثيل بالأسرى أو تعذيبهم ، برغم أنهم كانوا يؤذون المسلمين بمكة ..  
وقد أسلم بعض الأسرى ممن أحسن إليهم المسلمون بعد بدر ..

وبعد غزوة بدر بقليل ، جلس عمير بن وهب مع صفوان بن أمية في الكعبة ، يتحدثان عن مصيبة قريش يوم بدر .. وقد كان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش ، وكان من أشد الكفار أذى للرسول ﷺ وصحابته ، وكان ابنه وهب بن عمير من بين الأسرى ، الذين وقعوا في قبضة المسلمين ، فلما ذكرأ مقتل أشراف قريش وسادتها ، قال صفوان :

- لِيْسَ فِي الْعِيشِ بَعْدُهُمْ خَيْرٌ ..

فَقَالَ عُمَيْرٌ :

- صَدَقْتَ ، وَاللَّهُ لَوْلَا أَنِّي عَلَى دِينٍ لَا أَسْتَطِعُ أَدَاءَهُ ،  
وَوَرَائِي عِيَالٌ أَخْشَى عَلَيْهِمُ الضَّيَاعَ بَعْدِي ، لَرَكِبْتُ إِلَى  
مُحَمَّدٍ فَقَتَلْتَهُ ؛ فَإِنَّ لِي عَذْرًا ، فَابْنِي أَسِيرٌ لِدِيهِمْ ..

فَقَالَ صَفْوَانُ :

- عَلَى دِينِكَ سَأَقْضِيهِ عَنْكَ ، وَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي ،  
وَلَنْ يَنْقُصُهُمْ شَيْءٌ ، فَادْهَبْ إِلَيْهِ وَاقْتُلْهُ ..

فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ :

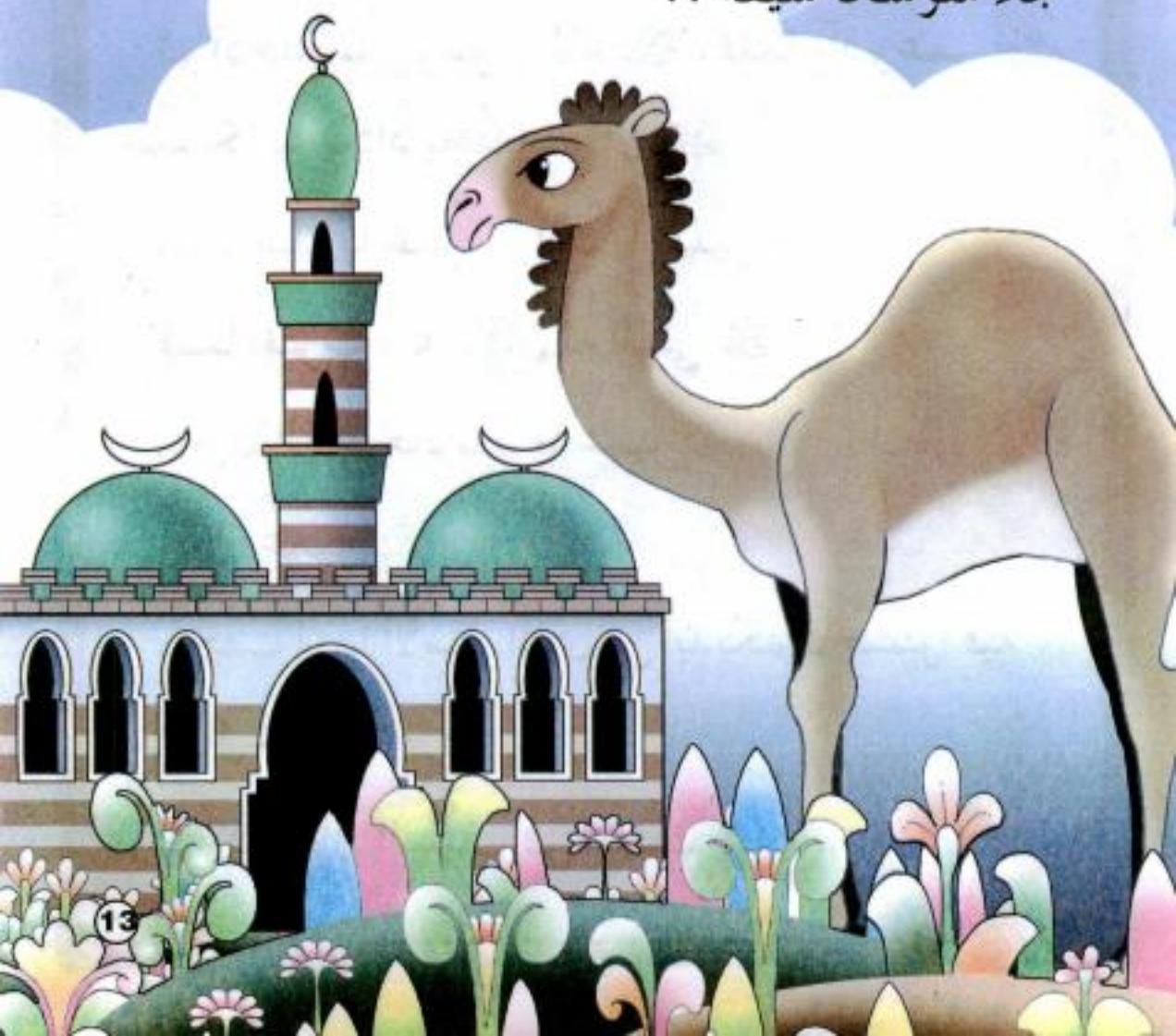
- أَنَا مُوَافِقٌ ، عَلَى أَنْ يَبْقَى هَذَا الْأَمْرُ سِرًّا بَيْنِي  
وَبَيْنِكَ ، حَتَّى أَنْتَهِي مِنْهُ ..

وَشَحَذَ عُمَيْرٌ سِيفَهُ ، ثُمَّ سَقَاهُ بِالسُّمِّ ، ثُمَّ رَكَبَ  
نَاقَتِهِ وَسَافَرَ إِلَى الْمَدِينَةَ ، فَبَرَكَ بِالنَّاقَةِ أَمَامَ مَسْجِدِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ..

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ ضَيْعَةً جَالِسًا مَعَ مَجْمُوعَةٍ

من الصَّحَابَةِ ، فلَمَّا رَأَى عُمَيْرًا نَهَضَ عُمَرُ ضَعِيفًا ، وَقَالَ :  
- هَذَا عَدُوُ اللَّهِ عُمَيرُ بْنُ وَهْبٍ ، مَتْوَشِحًا سَيْفَهُ ،  
وَاللَّهِ مَا جَاءَ إِلَّا لِشَرٍ ..

ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ ضَعِيفًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ :  
- يَا نَبِيَ اللَّهِ ، هَذَا عَدُوُ اللَّهِ عُمَيرُ بْنُ وَهْبٍ ، قَدْ  
جَاءَ مَتْوَشِحًا سَيْفَهُ ..



فَقَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ :

— « فَأَدْخِلُهُ عَلَىٰ » ..

فَخَرَجَ عَمْرُ ضَوْعَنَهُ ، فَأَمْسَكَ عُمَيْرًا مِنْ حَمَالَةِ سِيفِهِ ،  
فَخَنَقَهُ بِهَا ، وَقَالَ لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ :

— ادْخُلُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ ، فَاجْلِسُوهُ عَنْهُ ،  
وَكُونُوا يَقْظَينَ لِهَذَا الْخَبِيثَ ؛ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ ..

ثُمَّ أَدْخَلَهُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَهُ وَعَمْرُ ضَوْعَنَهُ  
مَمْسَكًا بِهِ يَكَادُ يَخْنَقُهُ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ :

— « أَرْسَلْتُهُ يَا عُمَرَ .. ادْنُ يَا عُمَيْرَ » ..

فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ :

— « مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرَ ؟ » ..

فَقَالَ عُمَيْرٌ :

— جَئْتُ لِهَذَا الْأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ فَأَحْسِنُوا فِيهِ ..

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ :

— « فَمَا بِالسَّيْفِ فِي عَنْقِكَ ؟ » ..

فَقَالَ عُمَيْرٌ :

- قَبَحَهَا اللَّهُ مِنْ سَيْوَفٍ ، وَهَلْ أَغْنَتْ عَنَا يَوْمَ بَدْرٍ  
شَيْئاً ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- « اصْدُقْنِي ، مَا الَّذِي جَهْتَ لَهُ ؟ .. »

فَقَالَ عُمَيْرٌ :

- مَا جَهْتَ إِلَّا لِذَلِكَ ..

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- « بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أَمْيَةَ فِي الْحَجْرِ ،  
فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ قَلْتَ :  
لَوْلَا دِينُ عَلَىٰ وَعِيَالٍ عَنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّىٰ أُقْتَلَ  
مُحَمَّداً ، فَتَحَمَّلَ لِكَ صَفْوَانُ بَدِينِكَ وَعِيَالِكَ عَلَىٰ  
أَنْ تَقْتُلَنِي ، وَاللَّهُ حَائِلٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ .. »

فَقَالَ عُمَيْرٌ :

- أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَدْ كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ  
نُكَذِّبُكَ بِمَا كُنْتَ تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ ،

وَمَا يَنْزَلُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ ، وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَحْضُرْهُ  
 إِلَّا أَنَا وَصَفْوَانُ ، فَوَاللَّهِ مَا أَتَاكَ بِهِ إِلَّا اللَّهُ ، فَالْحَمْدُ  
 لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلإِسْلَامِ ..

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلصَّحَابَةِ :

- « فَقُهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ وَأَقْرَئُوهُ الْقُرْآنَ ، وَأَطْلَقُوا  
 لَهُ أَسِيرَهُ » ..

وَحَسْنُ إِسْلَامُ عُمَيْرَ بْنِ وَهْبٍ ، فَلَمَّا عَادَ إِلَى مَكَّةَ  
 أَخَذَ يَدْعُو لِلإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدِيهِ كَثِيرُونَ ..  
 وَصَارَ عُمَيْرٌ يُؤْذِي الْكُفَّارَ وَيُعَادِيهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانُوا  
 لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلِلْمُسْلِمِينَ ..

(يتبع)

رقم الإيداع : ٢٠٠٣٧٣١٧

الت رقم الدولي : ٩٧٧ - ٢٦٦ - ٤٥ - ٦

فُصُورُ النَّبِيِّ • الْكِتَابُ التَّالِي

**مُحَمَّدٌ** (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

بنو قينقاع (٢٤)

• احرص على اقتتاله •